خطبة الإيمان حقيقته وثمراته

نواف بن توفيق العبيد\*

الخطبة الأولى

**الحمد لله الذي من علينا بنعمة الإسلام والإيمان له الحمد كله وإليه يرجع الأمر كله حبنا واجتنبنا من عذاب النيران ببعثة خير الأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حققو أصول الإيمان وعلى من سار على نهجه واستن سنته إلى يوم الوقوف بين يدي الملك الدين .**

**أوصيكم أيها المسلمون بتقوى الله عز وجل فاتقوا الله حق التقوى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)**

**أما بعد ،،،**

**إن دين الإنسان مراتب ودرجات يترقى بها الإنسان حسب عمله في هذه الحياة ليصل بعد ذلك أعلى الدرجات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فمن حكمه الله وعدله لم يكن الناس في الجزاء سواء (فكل نفس بما كسبت رهينة ) إن خيراً فخير وإن شراً فشر .**

**لذا أيها المؤمنون يجب أن يعلم كل امرئ منا أن مراتب الدين عند الله ثلاث مراتب :**

**أولها مرتبة الإسلام : وهو الإستلام لله والانقياد له بالطاعة والبراء من الشرك وأهله وهذه المرتبة يحصل عليها المرء بمجرد نطقه الشهادة لا إله إلا اله محمداً رسول الله ، ليثمر له ذلك عصمة دمه وماله وعرضه إلا بحق الإسلام وحسابه على الله ، فمن نطق بكلمة التوحيد كان مسلماً له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين لذا أنكر ربنا جل وعلا على الأعراب حينما قالوا كلمة الإيمان ( قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)**

**فالإيمان درجة عالية ومرتبة ثانية سامية من مراتب الدين**

**الإيمان هو التصديق الجازم وهو قولاً باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح وأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .**

**تلك المنازل والمراتب مأخوذة من حديث جبريل الطويل عليه السلام الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ما الإسلام فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج بيت الله الحرام ، فقال صدقت ، قال عمر فعجبنا له يسأله ويصدقه فقال السائل ما الإيمان قال صلى الله عليه وسلم أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ، فعجبنا له ، فقال : ما الإحسان قال صلى الله عليه وسلم مجيباً له ، أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فقال صدقت ، الحديث متفق عليه .**

**فعد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ثلاث مراتب (الإسلام ، الإيمان ، الإحسان)**

**وهذا يدل يا عباد الله على أن الإنسان كلما ازداد عملاً لله ازدادت مرتبته عند الله فليس من نطق بالشهادة حديثاً كمل عمل عشرات السنين مخلصاً له متباعاً بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**قال تعالى (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) الفتح 4 ، وقال تعالى (ويزداد الذين آمنوا إيماناً ) المدثر 31**

**وقال جل وعلا (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) التوبة 124**

**ومرتبة الإيمان أيها الكرام ليست هي أماني وأحلام يتراء بها الإنسان في اليقظة والمنام**

**كما قال الحسن رحمه الله (ليس الإيمان بالتمنى والتحلى ولكن الإيمان ما وقر بالقلب وصدقه العمل ) وإنما هو قولاً وعمل وجد واجتهاد**

**الإيمان عمل اللسان والقلب والجوارح**

**فمن أعمال القلوب الخوف والرجاء والمراقبة والتوكل ونحو ذلك .**

**ومن أعمال اللسان ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء وغيرها .**

**وأعمال الجوارح الصلاة والصيام والزكاة وبر الوالدين والإحسان إلى الصغار وهكذا .**

**فيبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان في غير ما حديث ، وأجمعها حديث أبي هريرة رضي الله عنه (الإيمان بضعاً وسبعون شعبة أو ستون شعبة أعلاه لا إله إلا الله وأدناه إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)**

**فكل عمل يعمله الإنسان في هذه الحياة يتقرب به إلى الله عز وجل يكون إيماناً والشواهد على ذلك كثيرة جداً قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾أُولَـئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**

**ومنها حديث أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فهذا استكمل الإيمان) لكن بشرط أن تكون لله لا لعرض من الدنيا.**

**ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه (المؤمن : من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم) أخرجه الترمذي.**

**وقوله صلى الله عليه وسلم ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)**

**فإكرام الضيف من الإيمان وكم حرم منها من إنسان جعلها عادة له وسلماً لقومه وخوفه من الطعن فيه**

**ومنها قول الخير والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان أيضاً .**

**ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إله من والده وولده والناس أجمعين )**

**أيها المسلمون :**

**الآيات والأحاديث في إثبات ما يشهد منه الإيمان كثير معلومة مشهورة ، الواجب علينا دراستها وتفقهها للعمل بها لنزداد بذلك إيماناً إلى إيمان .**

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :**

**( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) الأنفال 2-4**

الخطبة الثانية

**أيها الناس :**

**إن لتحقيق الإيمان في نفس العبد ومجتمعه آثار وثمار عظيمة ربما يصعب المقام لحصرها ولكن حسبنا الوقوف على شيء منها ليتذكر العبد فضل الله عليه بأن يوجب عليه الشيء ويكافئه عليه في الدنيا قبل الآخرة وهذا والله من كرم الله على عباده فهو الشكور سبحانه يشكر لعباده بأن يعطيهم ويمنهحم من الأجور والمنازل والفضائل أكثر من أعمالهم .**

**أما ثمرات الإيمان بالله :**

1. **الاغتباط بولاية لله الخاصة التي هي من أعظم ما تنافس فيه المتنافسون وأجل ما جعله الموفقون ، قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ) يونس 62 ، وقال سبحانه (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)**
2. **الفوز برضى الله عز وجل وجنته ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك يرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله ، ذلك هو الفوز العظيم ) التوبة 71**
3. **ومنها الحماية والحصانة من الخلود في النار : فإنه من آمن بالله وأدى الواجبات وترك المحرمات فإنه لا يدخل النار كما تواترت الأحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن دخلها مستحقاً لها على أعمال قد عملها فإنه لا يخلد فيه قال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان)**
4. **دفاع الله عز وجل ، قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)**
5. **الحياة الطيبة المطمئنة في الدنيا ، قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل 97**
6. **التسليم عند المصائب والأحزان ، قال تعالى ( ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه ) التغابن11**
7. **البشارة عند الاحتضار ومفارقة الدنيا ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت 30**
8. **الحماية من الموبقات والمهلكات قال صلى الله عليه وسلم (لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) فدل على أن الإيمان إذا زاد في قلب العبد حصنه عن المعاصي لأن الإيمان نور يهدي صاحبه إلى الحق .**

**اللهم إنا نسألك إيماناً صادقاً وعملاً خالصاً ورزقاً حلالاً طيباً .**

**اللهم أحينا على الإيمان وتوفنا على الإيمان وأذقنا حلاوته يا رب العالمين .**

**وصلى الله على خير المرسلين .**

**\*المرشد الديني بسجون منطقة الرياض حرر ليلة الأحد 11/6/1437هـ**